المحاضرة التاسعة :

أهداف الدراسة الميدانية

The objectives of the field study

تستهدف الدراسة الميدانية لطلاب قسم الجغرافيا تنمية وتحقيق عدة جوانب تدريبية وعملية وتربوية وعلمية نجملها في الآتي :

1- إتاحة الفرصة أمام الطلاب لمشاهدة أقصى ما يمكن معاينته من ظاهرات طبيعية وبشرية في بيئات جغرافية تتميز بتنويع عناصرها، وبروز معالمها كمظاهر نمطية تجسد الكثير من نواحي المعرفة التي ناقشها أساتذتهم من كافة التخصصات في قاعات المحاضرات، أو تلك التي اشتقوا معلوماتهم عنها من الكتب والمصادر المختلفة، وتحويل الصورة العقلية التي رسمها الطالب في ذهنه إبان ذلك إلى واقع ملموس لا يمكن أن تعبر عنه الكلمات أو وسائل الإيضاح على النحو الذي ينطبع في ذاكرته عندما يشاهد المعلم الجغرافي ذاته، ويتعامل معه مباشرة.

2- جعل الجغرافيون الذي ينزلون إلى الميدان، يلاحظون بأنفسهم ويسجلون ويحللون، ويجددون الخرائط هم وحدهم القادرون على رفع الجغرافيا مستقبلاً إلى الأمام بدل عملية الدفع التي تقوم على أساس استقبال ما كتبه الآخرون من معلومات الدرجة الثانية – وتوارثه جيل بعد جيل.

3- يأتي دور الدراسة الميدانية في إعداد الطلاب إعدادا دقيقاً على القدرة على المشاهدة بأنفسهم، والتسجيل المرتب للظاهرات، وتنمية قدراتهم على الاستنتاج والتحليل والاستكشاف والاستماع بما يكتشفون من الصور والخرائط والنماذج والأفلام، وبالتالي يقود الأستاذ طلابه إلى الفلسفة الحقيقية للجغرافيا في سعة مبكرة، ولكن لا شك في أن أفضل سبيل لتحقيق هذا الهدف السابق هو من خلال العمل الميداني في الميدان.

4- تحقق الدراسة الميدانية هدف تنمية المعلومات الشخصية لدى الطلاب من خلال ملاحظتهم الشخصية وأن يعوا أكثر ما تحتويه كتبهم من دروس ومعلومات وفوق ذلك يستطيع أبناء القرى والمناطق الداخلية أن يفهموا دراسات الساحل وأن يعي أبناء المدينة دراسات الريف، وأبناء الحقل والمزرعة توطن الوظائف المتعددة للمدينة وخطتها، واستخدامات الأرض فيها، كما يعي طلاب مناطق السهول الفيضية لخصائص المناطق العمرانية و الصحراوية.

5- تدريب الطلاب على العديد من المهارات العلمية في مجالات متنوعة كاستخدام الخرائط وتوجيهها، وتوقيع بعض الظاهرات عليها وعمل المقاطع، ثم التدريب على رسم كروكيات الميدان واستخدام بعض الأجهزة كالبوصلة والبلانيوميتر وشريط القياس وجهاز أبني لقياس الوحدات العمرانية ودرجات الميل، وتقدير المسافات بالخطوة، واكتساب القدرة على التصوير الفوتوغرافي في الحصول على وسيلة إيضاح لظاهرات جغرافية مختارة.

6- إرشاد الطلاب إلى أهمية الحصول على التقارير والجداول الإحصائية والخرائط المنشورة وغير المنشورة من المؤسسات والوزارات والهيئات مثل الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، والهيئة العامة للتخطيط العمراني، ومكاتب الإدارات الحكومية، ومعاهد الأبحاث العملية وغيرها.

7- تنمية قدرة الطلاب على الفهم الصحيح لمسميات الظواهر الطبيعية والعمرانية والاقتصادية والاجتماعية عن التي يصادفونها، وبالتالي الفهم الكامل لحقيقة اللغة والمفاهيم والمهارات الجغرافية وانتقالهم من مجرد مفاهيم الملاحظة والمستويات الأولى إلى مفاهيم الربط والتحليل والتركيب

واستنتاج الكلمات في المستوى الأعلى فالجغرافيا في التمرس في مجال الدراسات الحقلية هو وحده الذي يستطيع أن يضع المصطلح الدقيق لقرار يستخدم في منطقة معينة لم تستغل بعد مثل قرار تخطيط خدمات الطريق وأشكال استعملالات الأراضي .

8- تهدف الدراسة الميدانية إلى إطفاء صفة الثقة الكارتوجرافية، حيث نستطيع من مقارنة الخريطة بمعالم سطح الأرض، مقارنة الواقع مع الرسم، وتحديث الخريطة، خاصة أن معظم الخرائط التي نستخدمها خرائط قديمة، كما يصعب تصور العلاقة بين اللاندسكيب الطبيعي ومظاهر النشاط البشري – خاصة العمران – كما هو واضح في قرى شرق أسوان ولكن الزيارة على الطبيعة مع الخريطة تخفف من طلاسم هذه الصعوبة، حيث نجد خطوط الترع والمصارف، أو مد الطرق، أو النمو العمراني في مناطق التضرس لا يتضح إلا في الميدان وعلى الطبيعة.

ومن خلال الدراسة الميدانية يعيش الطالب خبرة رأي العين والحس لبعض مظاهر سطح الأرض الشاذة مثل تحرك الكثبان الرملية وأشكالها المختلفة وخطورتها على الطرق والعمران والأرض الزراعية كما هو الحال فر قرية الزبورمنديشة بالواحات البحرية، وقد لا يبقى من ذاكرته الغابات المتحجرة أو البطيخ المسخوط أو المساكن القديمة في قرى الواحات الخارجة إلا الاسم فقط، ولكن يتضح تماماً إذا ما زاره على الطريق إلى الواحات البحرية، وقرية الزبد القديمة أو أي مكان آخر ليرى فعلاً شكل الحقل والغابات المتحجرة ممدودة على الأرض، والعمران القديم المتهدم على الربوة الصخرية، وكذلك المصاطب النهرية على الجانب الغربي لمدينة أسوان أسفل مقابر النبلاو، كما يستطيع في خلال عدة سنوات متتالية تتبع الجزر الفيضية منذ نشأتها حتى نضوجها وقيام بعض مظاهر النشاط البشري عليها كما في نيل أسوان.

9- أحد أهداف الدراسة الميدانية الرئيسية مساعدة الدارسين على فهم الاختلافات المكانية ووصفها سواء كانت هذه الاختلافات تتصل بالجانب الطبيعي- اختلافات على الحدود بين التكوينات الجيولوجية كما هو الحال في التكوينات الطباشيرية في منطقة الصحراء البيضاء بواحة الفرافرة وغيرها من التكوينات البركانية الموجودة بالجيل الأسود في منخفض الواحات البحرية، واختلاف مظاهر السطح بين الحافة الهضبة الشرقية لنيل أسوان ونظيرتها بالحافة الغربية، وما يتصل بالجانب البشري كالاختلاف بين العمران في قرى غرب أسوان، وقرى جزر نيل أسوان « سهيل – بهاريف - الفنتين» وقرى أبو الريش بحري ومبكى في شر النيل، والحدود بين أنواع التربة المختلفة في جزر نيل أسوان ما بين الجزر الصخرية « سالوجا»، والجزر المركبة « جزيرة أسوان » والجزر الطمبية « سهيل»، وكذلك الحدود بين نواة المدينة القديمة والامتدادات العمرانية الحديثة فالدراسة الميدانية تجعل الطالب يعيش خبرة الظاهرة الجغرافية.

10- تتفوق الدراسة الميدانية على المحاضرات الدراسية النظرية وحتى على الخريطة في إبراز عدد من الاستخدامات المختلفة الذي لا يمكن إبرازها بشكل أو بآخر إلا من خلال الدراسة الميدانية، فعلى سبيل المثال اختلاط الاستخدامات الوظيفية للمساكن في المدن من استخدام خدمي، وعيادات خاصة، ومتاجر، ومصالح حكومية، ومكاتب شركات خاصة، ومطاعم، ومؤسسات مالية، وغيرها من الصعب كرتوجرافيا رسمها بدقة على خريطة، أو تصورها نظرياً،ولكن من واقع الدراسة الميدانية تصبح صورة الاستخدام واضحة.

11- تحقيق مجموعة من الأهداف الوجدانية مثل اكتساب الطالب اتجاهات وقيم وميول حيث تعلم الطالب العمل الجماعي بدلاً من العمل الفردي وأثر ذلك في تكوين شخصيته تستطيع العمل في فريق عند مواجهة العديد من المشكلات الاجتماعية مما ينعكس في مشاركة الطالب لأهالي المنطقة التي يعيش فيها والمساهمة في حل مشكلاتها ووضع خطط التنمية لها كما تحقق الدراسات الميدانية مبدأهم وهو احترام النظام والمحافظة على البيئة من خلال التفاعل مع كافة ظواهر تلك البيئات، مثل الذي يحدث مع طلاب قسم بجامعة المنصورة من خلال المحافظة على النظام ونظافة المحميات الطبيعية

عند زيارتهم لها ويتمثل ذلك سالوجا وغزال ورأس محمد بشرم الشيخ والصحراء البيضاء بواحة الفرافرة وحقول الكدوات بالواحات البحرية كما تهدف الدراسات الميدانية نحو تنمية مبادئ احترام العمل والرأي الآخر من خلال حضور الطلاب في المساء جلسات مناقشة «سينمار» بين بعضهم البعض وبين مجموعات العمل والعلم، حيث يتعلم الجميع أن من حق كل طالب أن يبدي رأيه مدعماً بالأدلة، وأن من واجبه أيضاً أن يستمع إلى آراء الآخرين ويحترم هذه الآراء حتى ولو كانت مخالفة لرأيه، كما يجب أن يدرك الطالب مدى أهمية جهود السابقين وجهود الدولة في التطوير وتنمية للعملية الإنتاجية.

12- تدريب الطلاب على تعلم كيفية التنظيم والعرض لاستمارات الاستبيان واستمارات استطلاع الرأي وكيفية تصميم الجداول، إلى جانب ذلك كيفية توظيف أدوات أخرى توظيفاً يخدم دراسته الميدانية، والبحث الميداني فيما بعد مثل الكاميرات وأجهزة التسجيل الصوتي، كما يتم تدريب الطلاب على آداب الحديث والاستماع من خلال ما يقومون به من مقابلات مخططة يكون عليهم التحدث وتوجيه الأسئلة والاستماع إلى من يتحدثون في الحقل الميداني، مما يتيح لكل طالب فرصة التدرب على الحديث وانتقاء الألفاظ المناسبة، والاستماع الجاد والذكي، وتركيز الانتباه وتسجيل الملاحظات، مما يساهم في بناء شخصية مواطن قادر على التعامل مع الآخرين.

13- تدريب الطلاب على كيفية استخدام مصادر المعرفة مثل المصادر المكتبية من كتب ومراجع عربية وأجنبية وأطلس وخرائط ودوريات ودوائر المعارف بالإضافة إلى المكاتب الحكومية وما تقدم من تقارير وخرائط وإحصارات، وتدريبية أيضاً على استخدام المصادر السابقة من خلال نظرة فاحصة وناقدة ومفيدة في خدمة موضوع البحث، وكيفية العرض المنطقي للآثار الواردة به، وكيفية التوصل إلى خلاصات ونتائج، وتوصيات تساعد في عملية التغير نحو الأفضل.